مُبدِعون لبنانيون

سلسلة خاصة بـ"أجنحة الأرز" — الحلقة ٩٣

طارق يمني: من الجاز في بيروت إلى نيويورك فالعالم

منذ طفولته الأُولى وهو يرى في البيت أسطواناتٍ قديمةً من شركة "پوليفون" و"بيضافون" عليها صورة أحمد أفندي المير (جدّ أبيه) وعليها أنه "مطرب الأمراء والسلاطين" في مطلع القرن العشرين.

ومنذ صباهُ وهو يرى بين محفوظات أبيه كاسيتات كثيرة غالباً ما كان يشاهد والده يصغي إلى أنواعها الموسيقية المختلفة من الروك إلى البْلوز إلى الأعمال الكلاسيكية إلى الديسكو إلى الأُغنيات الهندية إلى الطرب العربي.

وأُضيفت إلى تلك الأسطوانات وسماع هذه الكاسيتات، أولى هدايا والده إليه: جهاز كاسيو صغير عليه مكابس أخذ يدندنُ عليه مقلّداً موسيقى بعض الإعلانات التلفزيونية، ما لفت والديه إلى أذنه الموسيقية الباكرة (هو من مواليد بيروت: ٩/٩/١٩٨٠)، فبادر والده سنة ١٩٨٧ إلى تكليف أستاذ خاص يأتي إلى البيت يعطيه دروساً في الپيانو، تشجيعاً له على إنماء موهبته الموسيقية التي لم يتسنَّ للوالد تنميتها في بيئة صباه وشبابه.

هكذا نشأ طارق في جوّ موسيقيّ هانئ. وحين تمكّن أكثر من العزف على الپيانو، سجّله والده في الكونسرفاتوار اللبناني الذي كان في حالة سيئة شكلاً ومضموناً إثر استعادة العمل فيه بعد خرابه في سنوات الحرب. لم يكن مرتاحاً إلى الدروس فأَشاح عن الپيانو ثلاث سنوات وتوقّف عن الذهاب إلى الكونسرفاتوار، شاعراً باستقلالية تامة في درس الموسيقى "على هواه". غير أنه أخذ يستعير الغيتار الكهربائي من جارٍ في الحي، وجعل يعزف عليه من دون أستاذ أو تلقين، مائلاً إلى نوع الروك والموسيقى الصاخبة، ثم شكّل فرقة موسيقية مع زملائه في المدرسة (ليسيه عبد القادر)، لكنه عاد إلى

البيانو في مقاربة جديدة نحو الجاز والموسيقى المعاصرة، يركّز تعمّقه فيها عبر إصغائه إلى الإسطوانات ومراجعة الكتب التقنيّة والتعمّق في أعمال الكبار: هربي هِنْكُوك، جون كُولْتْرَاين، أحمد جمال وآخرين.

كان مميَّزاً في المدرسة فنال منحة للتخصّص بعلوم الكومبيوتر في الجامعة الأميركية، فتخرّج بهذا الاختصاص سنة ٢٠٠١ من دون أيّ رغبة لديه في العمل بهذا الاختصاص لأن عالَمه كان الموسيقى، فراح يعمّق معرفته في موسيقى الجاز.

تَمّ له ما تمنّى، فأسّس مع زميليه وائل قديح وحسام فتح الله فرقة الراب الموسيقية "عكس السير" وعزف معها الجاز بين ٢٠٠٠ و٢٠٠٢ خلال جولات في كونشرتوات عدّة بين لبنان وسوريا وفرنسا. وشارك سنة ٢٠٠٢ في تأسيس فرقة "فنجان شاي" لموسيقى الجاز في بيروت.

في تلك الحقبة بدأ التأليفَ الموسيقي فوضع مقطوعاتٍ موسيقية للرقص وأخرى تصويرية للمسرح: مسرحية شكسبير "حلم ليلة صيف" للمخرجة السويدية إيڤا بُرغْمان، لعبت في مصر والسويد، ومسرحية "حرب ع البلكون" للمخرج اللبناني عمر راجح لعبت في لبنان بين ٢٠٠٣ و٢٠٠٤.

منذ ٢٠٠٤ بدأ عزفه وارتجالاته الموسيقية للجاز بمقطوعات أفريقية كوبية وبرازيلية وفلامنكو وموسيقى إلكترونية في حانات بيروتية ومع فرق جاز أجنبية تأتي إلى بيروت.

سنة ٢٠٠٥ إنتقل إلى "غْرُونِنغِن" بعد حصوله على منحة من "مؤسسة جيڤاناس". بعدها نال من وزارة الثقافة الهولندية منحةَ "هُوِيْغِنْز"

الصور:
طارق يمني إلى البيانو خلال إحتفال للجاز في شباط ٢٠١٢

تصوير: حسام مسيمس

إلى اليمين:
مع النجم الأسطوري في عالم الجاز هيربي هنْكوك في واشنطن عام ٢٠١١

تصوير:
Rebecca D'Angelo

سنة ٢٠١٠ نال الجائزة الأولى لتأليف موسيقى الجاز على مقطوعته "سماعي يَمَني". وفي براءة الجائزة أن مقطوعته أضافت جديداً إلى لغة الجاز.

الدراسية للمتفوّقين سنة ٢٠٠٧ فسافر إلى غرْونينغِن وتخرّج سنة ٢٠٠٩ من كونسرڤاتوار پرنس كلاوس بدرجة الامتياز الأعلى للعزف على الپيانو، كما نال جائزة "أندريا ألكنبراخت" من بلدية مدينة غرْونينغِن.

منذ تلك الفترة أخذ ينتقّل بين العزف والتأليف الموسيقي. وكان بدأ محاولاته الأولى على الغيتار من ١٩٩٥ ثم انتقل إلى الپيانو في خط الجاز نفسه، يرتجل موسيقاه ثم يكتبها من دون إلغاء هامش الارتجال عند العزف. وفي هذه الصيغة بين الارتجال والعزف، وهما لصيقان جداً في موسيقى الجاز، أدّى حفلاتٍ عدة في لبنان وسوريا والأردن وفرنسا وسويسرا والسويد والمغرب وتونس ودُبي ورومانيا وسلوڤانيا والولايات المتحدة ومصر وإيطاليا وهولندا، وعزف مع الكبار: خالد ياسين، كريستيان كرانكان، أمبروز آكينْموسير، جيمي غرين وسواهم.

وتسنى له الإشراف على ورش عمل في إيطاليا: ريلمونت سنة ٢٠٠٨ وباليرمو سنة ٢٠١٠.

سنة ٢٠١٠ نال في واشنطن الجائزة الأولى في مسابقة "تيلونيوس مونك" لتأليف موسيقى الجاز على مقطوعته "سماعي يَمَني". وفي براءة الجائزة أن مقطوعته هذه "أضافت جديداً إلى لغة الجاز، بأسلوبها الخاص الذي طرّز شكل ميلوديا الجاز بإيقاعات الموشحات العربية القديمة، فجعل لمقطوعته طابعاً خاصاً جعله يستحقّ الجائزة لهذا العام". وتلك الجائزة هي أهمّ مسابقة في العالم لتأليف موسيقى الجاز، تنظّمها "مؤسسة تيلونيوس مونك" التي هيّأت "النهار الدولي للجاز" في مقر الأمم المتحدة (نيويورك)، والهدف الأبعد: تعزيز السلام والحوار بين الثقافات، واحترام حقوق الإنسان. وتلك المؤسسة هي التي دَعَتْه إلى المشاركة في هذا "النهار الدولي هناك في ٣٠ نيسان ٢٠١٢ كما أعلنَتْه منظّمة الأونسكو بمسعى من النجم الأُسطوري في عالم الجاز هيربي هنْكوك. وكان ذاك أول حدث من نوعه كرّس الجاز لغة موسيقية دولية. من هنا ركّزَت المديرة العامة لمنظّمة الأونسكو في كلمتها أن "موسيقى الجاز هي موسيقى الإبداع غير المحدود، تمزج بين التأليف والارتجال، بين الموسيقى النظامية وتلك غير النظامية، فتتجدّد مع عزف كل مقطوعة. وفيما موسيقى الجاز وُلِدت في أميركا، تورّعت لاحقاً على كل العالم".

ذاك النهار التاريخي في حياته جلس الشاب اللبناني في الاحتفال نفسه على مقعد الپيانو نفسه الذي جلس عليه هيربي هنكوك ودانيلو پيريز وجورج دْيوك، وشارك في العزف واين شُورتر، ريتشارد بوتّا، زاكير حسين، ومْينّي كولايوتّا. وقدّم هذا الاحتفال العالمي الدولي كبار النجوم مثل روبرت دانيرو، مايكل دوغلاس، كوينسي جونز، وآخرين.

طارق يمني موهبة لبنانية عالمية في موسيقى الجاز

وصادف اشتراكه في هذا النهار التاريخي صدور أسطوانته الأولى "آشور" التي نظّم لها جولات لإطلاق مقطوعاتها وعزفها في نيويورك وسواها من الولايـات الأميركيـة وخـارجها في إحيـاء أمسيات لعشّاق الجاز. وفي هذه الأسطوانة ١٠ مقطوعات: خمس من تأليفه، أربع مقطوعات عالمية للجاز أعاد توزيعها بطريقته الخاصة، ومقطوعة من باخ الذي له في قلبه مكانة خاصة.

هكذا، منذ ٢٠١١، يقيم طارق يمني في نيويورك، ومنها ينطلق إلى جولات موسيقية يُطلّع فيها موهبته الساطعة في العزف والارتجال والتأليف، ويتهيّأ لإصدار أعمال جديدة وأسطوانات جديدة تجعله حُضوراً عالَمياً ساطعاً بين شبابنا الموهوبين الذين يتكوكبون في موكب المبدعين من لبنان.

إلى اليمين:
غلاف أسطوانته الأولى "آشور" من إصدار "إيدكت ريكوردز"

جوائز وتنويهات

٢٠٠٧ منحة "هويغنز" من وزارة الثقافة والتربية والعلوم في هولندا.

٢٠٠٩ جائزة بلدية غروننغن الهولندية، جائزة "أنغام وتنويعات" وتسجيل أعمال له مع أوركسترا في أمستردام.

٢٠١٠ اختياره للمشاركة في احتفال بيتي كارتر للجاز في كيندي سنتر - واشنطن، منحة مؤسسة الأمير برنهارد الثقافية الهولندية، اختياره للمشاركة في المسابقة الدولية للجاز في مونترو- سويسرا، الجائزة الكبرى في مسابقة "مونك لتأليف موسيقى الجاز".

لمزيد من المعلومات:
contact@tarekyamani.com
www.tarekyamani.com

تصوير:
Marieke Bijster